يراها يحسبها آجاماً وغابات . منها مزارع الكورة التي تمتد على طول خمس كيلومترات في عرض الف متر . واوسع منها مغارس المختارة وعمأطور الّا انّ بينهما صنوفاً اخرى كالتوت والاشجار المثمرة وقد استوقفنا ابصار قرّائنا على تلك الغياض البديعة المنظر التي تجاري في خصبها غوطة دمشق واجمل مواقع سوريّة . الّا ان السهم الافوز بين مزارع الزيتون هو للشويفات فان صحراءها تبلغ سبعة كيلومترات طولاً في عرض يختلف بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات وهي دون اغراس المختارة طولاً لكنها مرصوصة متواصلة لا يدخل فيها صنف آخر من الاشجار . ومن نظر اليها من علُ خالها بحيرةً كبيرة من الخضرة لتلاحم اشجارها وكلها في علوّ واحد نُصب اكثرها قبل ستين سنة . وكذلك مزارع قصبة زغرتا العامرة فانها واسعة جميلة وان تكن اصغر من المغارس السابق ذكرها وتختلط بها سوى الزيتون

ويهمّ اللبنانيين ان يوسّعوا نطاق هذه المزارع لما وراءها من الارباح التي تبلغ اربعة اضعاف ربح الغلّات . لانّ معدّل ما يُستغلّ من زيتونة واحدة يساوي في السنة بين ١٥ الى ٢٠ فرنكاً ولو بيع الزيت في الخارج لاتى بمكاسب طيبة لحاجة كثير من البلاد الاجنبيّة اليه فانّ فرنسة مثلاً تحتاج الى ٢٥٠٠٠ طنّ من الزيت فضلاً عمّا تجده في مقاطعاتها . فيأتيها من مستعمراتها ٨٠٠٠ طنّ لسدّ هذا النقص فيبقى ١٧٠٠٠ طن يمكن اللبنانيين ان يزوّدوها بها . وانما ذلك على شرط واحد وهو ان يتّخذ الزارعون الطرائق المستحدثة لعصر الزيتون فانّ الزيت الطيب المستحبّ لا يُنال الّا بالادوات الخصوصيّة التي شاعت اليوم في اوربّة (١ (له بقيّة)

اشتقاق الحروف العبرانيّة

ملحوظات للمشرق

ادرجت مجلّة المشرق في عددها السابق نبذة عنوانها « الحروف العبرانيّة واشتقاقها » للمستر بروكتور . فسرّها ان تنشر مقالة لاحد علماء المستشرقين في لندن لا تكون تشارك كاتبها في قوله بل لانها تحب نشر كل رأي علميّ جديد ليكون موضوعاً للبحث

١) اطلب كتاب الفاضل وديع افندي مدور في الفلاحة السوريّة . (Syrie agricole, pp. 206,212)

اذ انَّ النور كما يقول المثل لا يلوح الَّا بالمناظرة وبعرض الافكار على محكّ الانتقاد

يذهب المستر پروكتور الى ان الحروف العبرانيَّة المعروفة بالمربَّعة كما تراها في المطبوعات الجارية ليست بمشتقَّة من الابجديَّة العبرانيَّة القديمة او الفينيقيَّة وانا رأيهُ انَّ هذه الكتابة المربَّعة عريقة في القدم كالكتابة الفينيقيَّة وترتقي الى ما وراء القرن الثامن قبل الميلاد وهي في ما تداول عليها من التقلّبات من حيث اصلها وتغييراتها مستقلَّة استقلالًا تامًّا عن الحروف الفينيقيَّة التي بها منوطة كتابة ميشا ملك موآب وكتابة عين سلوان

وهو قولٌ على رأينا لا سند لهُ وذلك لسببين خصوصًا نقتصر على ايرادهما خوف التطويل فنقول:

١ انَّ العلماء عند قولهم بانَّ الحروف العبرانيَّة المربَّعة مشتقَّة من الحروف الفينيقيَّة الاصليَّة لا يريدون اشتقاقها منها توًّا دون واسط كما ظنَّ جناب الكاتب وانما يريدون فقط انها تفرَّعت منها بواسطة الكتابة الآراميَّة التي هي مأخوذة رأسًا عن هذا القلم الاول . ولادراك هذا القول يكفي القرَّاء ان ينظروا الى جدول الاقلام التي نرسمها هنا وهي مقسومة الى ثلاثة اقسام . فالقسم الاول (ا) يمثّل اقدم الخطوط الساميَّة المعروفة اعني: ١ً خطّ كتابة الملك ميشا. ٢ً كتابة الاله لبنان. ٣ً الكتابة الآراميَّة المختومة تقدمةً للاله هدد ووُجدت في زنجرلي في شمالي سوريَّة. وهذه الكتابة مع كونها آراميَّة شبيهة من حيث الخطّ للكتابتين السابقتين . ومجمل القول انَّ هذا القسم يشتمل على مجموع متشابه ويمثل اقدم الكتابات الفينيقيَّة المعروفة وكلها راقية الى القرن الثامن فما وراءهُ الى العاشر قبل المسيح

ومن هذا القلم الفينيقي الاصلي يشتقُّ قلم القسم الثاني (ب) من جدولنا وهو يمثل اطوار الحروف العبرانيَّة القديمة او الفينيقيَّة . متضمّنًا: ٤ً كتابة بعض الختوم العبرانيَّة القديمة. ٥ً كتابة عين سلوان. ٦ً كتابات النقود القديمة. ٧ً القلم السامريّ فمن ينظر الى حروف هذا القسم الثاني (ب) على خطّ افقي وقابل بينها وبين القسم الاول (ا) تحقَّق ان اقلام القسم الثاني مأخوذة عن خطوط القسم الاول ونحن في هذا موافقون رأي المستر پروكتور

واما القسم الثالث (ج) وهو يتضمَّن الفرع الآرامي من الخطوط الساميَّة فهو ايضًا

مشتقٌ من القسم الاول (ا) ودونك بيانهُ: ان قابلت العدد ٨ من القسم الثالث (ج) وفيهِ رسم حروف كتابة قديمة وُجدت في نيرب قريباً من حلب ورأيت بديهاً انها مشتقَّة من القلم الثالث من القسم الاول فانَّ الفرق بينهما يسير وهذه الكتابة من القرن السادس قبل الميلاد . وترى فيها تشابهاً عظيماً مع كتابة زنجرلي وهي ارامية مثلها لكنها تدلّ على كمال الخطّ الآرامي . وان تتبَّعت الخطوط التي اثبتناها بعد قلم كتابة نيرب (الاعداد ٩ الخ) وجدت ما توالى على الخطّ الارامي من التغييرات . فانَّ العمود التاسع (٩) يمثل خطّ آثار مختلفة كختوم وكتابات . والعمود العمود العاشر (١٠) يتضمَّن كتابة آثار راقية الى عهد الفرس لاسيَّما من القرن الخامس قبل المسيح . وفي العمود الحادي عشر (١١) مثال خطوط على بردي من عهد الفرس ايضاً وُجدت في مصر وكُتبت بالقصب . وترى في العمود الثاني عشر (١٢) خطّ كتابات اكتُشفت في بلاد فلسطين تاريخيا قبل المسيح بزمن قليل وهي الكتابة العبرانيَّة المربَّعة واقدم مثالٍ معروف منها . واخيرًا يمثل العامود الثالث عشر (١٣) خطّ كتابة عبرانيَّة مربَّعة على بُردي فيها آيات من الاسفار المقدَّسة ونشرتها حديثاً المجلَّة الانكليزيَّة (Proceedings, January, 1903) وهي كما ترى ورغماً عمَّا زعم ناشرها لا ترتقي الى ما وراء القرن الثالث بعد المسيح

وكفى مجرَّد النظر الى هذه الكتابات ليتبيَّن الناظر ما بين هذه الاقسام الثلاثة من التشابه والتباين . فيرى انَّ كتابات القسم الثالث وان كانت تختلف بعض الاختلاف عن كتابات القسم الاول (وبالطبع عن القسم الثاني ايضاً) الَّا انها تشتقّ منهُ بالتدريج كمثل كتابات القسم الثاني ومن ثمَّ ليس بصحيح ما يقولهُ المستر بروكتور انَّ الباء العبرانيَّة المربَّعة (ב) مثلاً تخالف تماماً الباء الفينيقيَّة 9 القديمة . فانَّ الاولى مشتقَّة من الثانية لكنَّ اشتقاقها بواسطة الباء الاراميَّة وكذا قل عن بقيَّة الاحرف

وعليهِ فليس من ريب في تفرُّع هذه الاقلام من بعضها . واما البرهان المأخوذ من بعض اختلافات بينها فليس كافياً للقول بانَّ القلم العبراني القديم الذي تُرى صورتهُ في كتابة عين سلوان والقلم العبراني المربَّع يشتقَّان من اصول مختلفة

٢ اما السبب الثاني الذي يحملنا على نبذ قول المستر بروكتور فهو رأيهُ في الكتابة القرائيَّة . فلو صحَّ زعمهُ بانَّ يهود القرم نقلوا معهم الكتابة العبرانيَّة المعروفة

			١	١٣
ا	ܐ Aleph	𐤀	𐤀	𐡀 ܐ ܐ
ب	ܒ Bêth	𐤁	𐤁	𐡁 ܒ ܒ
ج	ܓ Gimel	𐤂	𐤂	
د	ܕ Dâleth	𐤃	𐤃	𐡃 ܕ ܕ
ه	ܗ Hè	𐤄		𐡄 ܗ ܗ
و	ܘ Waw	𐤅		𐡅 ܘ
ز	ܙ Zain	𐤆 𐤆		𐡆 ܙ
ح	ܚ Hêth	𐤇		𐡇 ܚ
ط	ܛ Têth	𐤈		𐡈 ܛ
ى	ܝ Iôd	𐤉		𐡉 ܝ
ك	ܟ Kaph	𐤊		𐡊 ܟ ܟ
ل	ܠ Lâmed	𐤋		𐡋 ܠ ܠ
م	ܡ Mêm	𐤌		𐡌 ܡ ܡ
ن	ܢ Nûn	𐤍		𐡍 ܢ ܢ
(س)	ܣ Samech	𐤎		𐡎 ܣ
ع	ܥ Ain	𐤏		𐡏 ܥ ܥ
ف	ܦ Pè	𐤐		𐡐 ܦ ܦ
ص	ܨ Ṣâde	𐤑		𐡑 ܨ ܨ
ق	ܩ Qôph	𐤒		𐡒 ܩ
ر	ܪ Rêš	𐤓		𐡓 ܪ ܪ
(ش)	ܫ Sin	𐤔		𐡔 ܫ ܫ
ت	ܬ Taw	𐤕		𐡕 ܬ ܬ ܬ

١٤٨ ٨١

بالمربّعة عند رحلتهم الى تلك البلاد في القرن الثامن قبل المسيح لأشكال علينا تعليل بقاء هذه الكتابة منذ ذاك العهد الى القرن الاول بعد الميلاد متشابهةً ليس فيها ادنى تغيير . واعظم من هذا الاشكال القول بانّ من الكتب القرائيّة الاصليّة تفرّع قلم تراه بين القرن الاول قبل المسيح والقرن التالي له شبيهاً كل الشبه بالقلم المربّع المستعمل في فلسطين دون تواطؤ واتفاق . ومن يا ترى يمكنه القول بانّ اليهود القرائيين عاشوا في بلاد القرم معتزلين عن بني جلدتهم في بقيّة العالم الى العهد التابع للميلاد فلا احد يستطيع ان يبيّن هذا الامر . ولو كان هذا صحيحاً لكانت ايضاً لغة القرائيين مخالفةً كتلفيهم للغة بقية بني اسرائيل وهذا لا يقوله احد

واعلم ان كل ما قلنا عن القرائية مبنيّ على الافتراض بان كتاباتهم ترتقي حقيقةً الى القرن الاول للميلاد . على ان ذلك غير صحيح فان العلماء المحققين (١ يثبتوا ان مجموع الكتابات الموما اليها لا يرتقي الى ما وراء القرن الثامن بعد المسيح . فتأمل

ومن ثمّ انّ قول الدكتور بروكتور يستند الى حجّة واهنة بل هو دَوْر وطلبُ المبدأ

اما الراي العموم بان الكتابة الفينيقيّة التي هي اصل بقيّة الاقلام السامية مع الخط العبراني المربّع تشتقّ من قلم عيروغليفي فهو قول صحيح لا يمكن معارضته وان صعب علينا ان نبيّن لكل حرف بمفرده ما كان يوجد اصلاً من التناسب بين اسمه وبين الصورة التي يمثلها . وهذه الصعوبة لسببين : الاول لأننا لم نحصل حتى الان على اقدم صور الحروف الفينيقيّة . والثاني لان الحروف الفينيقيّة مشتقّة من القلم المصري وليس اصلها كما زعم المسيو بلخر (M. Pilcher) في المجلّة الكتابيّة (Proceedings, May 1904) من خطوط هندسيّة كلها تخيّلات

وفي هذا كفاية لردّ زعم مكاتبنا الفاضل . ولا حاجة الى تعديد الادلّة الاخرى التي يمكننا ان نعرضها لتأييد قولنا الذي هو قول اثبت العلماء . والسلام

---

١ - *Schürer*: Geschichte d. Tüdisch. Volkes. . . III, 3^te Aufl., p. 18 - *Neubauer*: Revue des Etudes Juives, 1883, p. 147